الحجة

ALHOJJA

مجلة علمية محكمة تصدر مرتين في السنة عن مركز الإمام أبي عمرو الداني
للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة - الرابطة المحمدية للعلماء.

العدد الأول: ربيع الأول 1436هـ / يناير 2015م.

المدير المسؤول: **أ.د. أحمد عبادي.**

رئيس التحرير: **أ.د.عبد الرحيم نبولسي.**

نائب رئيس التحرير: **أ.د. توفيق العبقري.**

أعضاء هيئة التحرير:

سمير بلعشية باحث بالمركز
عبد الجليل الحوريشي .. ..
المصطفى بوهلال .. ..
يوسف الشهب .. ..

الإخراج الفني: **نادية الصغير- عبد الكريم أعراب.**
تصميم الغلاف: **إبراهيم كوزا.**

رقم 227 تجزئة الحمراء، أمرشيش - مراكش
الهاتف: 07 03 33 24 5 (212+) / الفاكس: 07 05 33 24 5 (212+)
البريد الإلكتروني : addani.arrabita@gmail.com

شرعة المركز

ينوء مركز الإمام أبي عمرو الداني بجهد مضن، وحمل مكد في سبيل ما نيط به من تحرير معتاص مسائل القراءات، والقيام منها بسبيل الضبط والإتقان، والتحرير والبيان؛ لذا نهج شرعة تستبين بها مجاري العمل، وتهيع بها مرامي الدرس القرائي، تنقيحا وتحقيقا، في شعب تحتوش كل منها مجرى فسيحا، تستوثق بها عرى خدمة الكتاب باسقة، وتستطاب ثمارها يانعة:

الأولى: شعبة البحث والإبداع

أ ـ مصرف التحقيق:

انتظمت مقولته في سمط قراءة النص العتيق قراءة تسحب عليه خلق الرجع إلى زاهر عهده، وصورة وضعه، ثم إتحافه بما يقوم منه مقام البيان، وينزل منه منزل الإيضاح والإعجام؛ في عقود ذهبية، يتيمتها العصماء القصد إلى خدمة الكتاب، والإناخة ببابه الركاب، في عقود سبعة: عقد المقارئ . عقد الأسانيد . عقد الأداء . عقد المرسوم . عقد الإعجام . عقد الوقوف . عقد الفواصل .

ب ـ مصرف التأليف:

يفسح فيها الميدان للقلم المسؤول؛ لينضو عن مشكل المسائل، وعائص المباحث ما يعكر صفو مفهومها، ويغصص عذب زلالها، ليسوغ من فراتها المشرب؛ وذلك في:

- ما يعرض للمصطلح القرائي من سقيم الفهوم، وعليل الدرك والمعلوم.
- ما يعتور مسائل القراءات من غامض ومشكلات؛ حلا للغزه، وجلوا لرمزه.
- الكشف عن الوجوه الدلالية للمادة القرائية، وإبراز ذخير الدلالة من زاخر الرواية.
- إبراز عطاء نجباء المغرب في علوم القراءات؛ تجلية لسامق النبوغ المغربي في فن القراءات غابرا وحالا.
- التعريف بأعلام القرأة في المغرب والأندلس ؛ بما يفي بجليل قدرهم، ويضوع به عبير الخبر منهم مكانة وآثارا.
- تقويم الإصدارات القرائية بما يذهب عنها الزغل، وينضو عنها الزيف والدغل.
- تعقب ما خطته يد المستشرقين، ومن حام حماهم من المستغربين إخراجا أو انتقادا، مما له علاقة بالقراءات توجيها وطعنا؛ إصلاحا لخلله، وردا لكيده وضغنه.

ج ـ مصرف التكشيف

ترصد من خلاله المادة القرائية المبثوثة في ثنايا مصادر العلوم، جمعا لها، وتنقيحا لمناطها، وإحصاء لمواردها، وتحريرا لمسائلها، ووثرا لتليدها، ليسفر منها صبح العلم إشراقا، ويزهو جيد الفن أطواقا.

ثم الوكد إلى حذاقها تعريفا وتوصيفا، وتضويع أريجهم تعليقا وتأليفا، مبتدأ بإمام الصنعة، من للمركز إليه شرف المنمى، ومن أرومته محتده الأسنى، أبي عمرو الداني ـ رحمه الله ـ إفرادا لسيرته، لمكان حظوته، وعلو منزلته، بثا لعلومه، وتخليدا لمآثره.

ثانيا: شعبة الإشعاع والإلماع

ينفسح ميثرها للباحثين والدارسين، وتوطأ بسطها لعموم المستفيدين والمهتمين، في أسورة ثلاثة، لا فيها مطل ولا لياثة:

أ ـ سوار المؤتمرات والندوات والمحاضرات واللقاءات العلمية، وطنية ودولية، يحبرها المركز بين الفينة والأخرى، يبسط فيها مسائل الفن وقضاياه للمطارحة والنقاش، والمباحثة والاستيضاح، وقد ثافن منها جلة من أبناء بجدة العلوم جملا مختلفة، في حلقات تدورست من خلالها قضايا التحقيق، والمخطوط، والأعلام، واللغة، ومعتاص الأسانيد، وهي لا تزال بعد يافعة، وثمارها يانعة.

ب ـ سوار المجلة العلمية المحكمة، منارة في فضاء علم القراءات، موسومة بالحجة، سائرة بإذن الله على هدى المحجة، تينع ثمارها كل سنة مرتين، وتؤتي أكلها كل عام زوجين.

ج ـ سوار البوابة الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية، مسماة بما وسم به المركز، نافذة على أعماله، معرفة بنشاطه، ملمعة إلى إفاداته وإنجازاته، تستشرف من خلالها معالم النهج الأقوم في مقاربة قضايا علم القراءات من نوافذ نافذة، وبابات نائبة، ورشية ودانية، وفتاوى قريبات ونائية.

ثالثا: شعبة الإقراء والإسماع

يسعى المركز إلى تحقيق بابتها من خلال:

أولا: تأسيس معهد متخصص في علوم القراءات؛ تقويما للأداء، واستمرارا لبركة النقل، ومنية الإسناد، خصيصة أمة الكتاب.

ثانيا: تسجيل مصحف القراءات، بمختلف الروايات، على هدى الضبط وسنة الإتقان؛ تخليدا للقراءات سماعا، وانتفاعا بها نقلا واستماعا.

ومن بواكير هذا المأمول؛ ضوع عبير كرسي الإمام الشاطبي للقراءات السبع، وتوجيهها نحوا، وصرفا، ولغة، يدبجها ـ عبر قناة السادسة بعميق النظر، وفصيح القول ـ النحوي البارع، واللغوي الفارع، الشيخ المسند الجامع، الأستاذ الدكتور: عبد الرحيم نبولسي حفظه الله وسدده.

مجلة الحجة

مجلة علمية محكمة، تصدر عن مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة التابع للرابطة المحمدية للعلماء.

الأبواب المقترحة للمجلة :

1- دراسات وبحوث. 2- نصوص محققة. 3-أعلام القرأة وسيرهم. (التراجم، الإجازات، البرامج...).

4- المكتبة القرائية (تعريف بالمخطوطات، إصدارات جديدة، رسائل جامعية، متابعات ومراجعات (المشاركة والانتقاد)...).

5- أخبار المركز.

ضوابط النشر:

- أن يتسم البحثُ بالجدة والأصالة والموضوعية وسلامة المنهج.
- أن لا يكون جزءا من بحث سابق، أو رسالة جامعية، وألا يكون قد سبق نشره.
- أن يحترم المواضعات العلمية المعهودة في صحة التوثيق وسلامة النقل، وموافقة اسمه لمسّماه، متوخياً صحةَ اللغة والقصدَ في العبارة دون حشو، مع الالتزامِ بعلامات الترقيم وشكْلِ ما يشكل.
- أنْ يتمَّ العزوُ إلى صفحات المصادرِ في الحاشية لا في دَرْجِ الكلام.
- أن تختصّ كل صفحةٍ بترقيمٍ مستأنَف للحواشي.
- أن يذيَّل البحثُ بثَبَت المصادر والمراجع مخطوطةً أو مطبوعة مرتبة على حروف الهجاء، منصوصاً على جهة نشرها وتاريخه.
- يراعى في كتابة الآي والحروفِ القرائية عزوُها وضبطُها، وفي الأحاديث والأشعار والشواهد اللغوية والأمثال تخريجُها.
- أن يقدَّمَ اسم الكتاب على اسم مؤلفه إنْ في الحواشي أو ثَبَتِ المصادر.
- ألاّ يُلجأ في الحواشي إلى ذكْرِ معلوماتِ الطبعاتِ عقيبَ تسمية الكتُبِ المحال إليها إلا أنْ يعتمد الباحثُ في الكتاب الواحدِ أكثرَ من طبعةٍ.
- يلزمُ في تحقيق المخطوطات الاخلاصُ لمنهج تحقيق النصوص وتوثيقِها، وإرفاقُ البحثِ بصور من النسخ الخطية المعتمَدة.
- أن يرفَقَ البحث بنبذة وجيزة عن سيرة الباحث العلمية ودرجته وعنوانه وصورةٍ حديثة له.
- أنْ يجريَ الباحثُ عند إرجاع البحث إليه، تعديلات المحكِّمين المقترَحة.

ملاحظات:

- تحظى البحوث المختصة بالدرس القرائي في الغرب الإسلامي بالتقديم.
- تخضعُ المواد المقدمة للتحكيم على نحو سري.
- لا يُلتفتُ إلى أي بحثٍ لم يستوفِ الشروط المطلوبة.
- لا تردُّ البحوث المرسَلة إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.
- ترتب البحوث باعتبارات فنية صِرْفة.

محتويات العدد

-افتتاحية الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

أ.د. أحمد عبادي.. 10

-تصدير رئيس التحرير

أ.د.عبدالرحيم نبولسي...12

دراسات وبحوث

-سيبويه مؤسس للنحو العربي أم مصنفٌ له؟ قراءة جديدة في تفسير نشأة النحو العربي

أ.د.سليمان بن إبراهيم العايد...14

-نماذج من توجيه الإمام الشاطبي للقراءات في منظومته: حرز الأماني ووجه التهاني

أ.د.السالم محمد محمود الجكني الشنقيطي...44

-الرسم العثماني للمصاحف سنة نبوية متبعة

أ.د. فخر الدين قباوة..81

نصوص محققة

-التبيان في اختلاف قالون وورش، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)

قراءة وتقديم: أ.د.توفيق العبقري...124

-منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، ومتن الذيل في الضبط، من نظم الإمام المقرئ:
محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز (ت 718هـ)

تحقيق : أ.د.أشرف محمد فؤاد طلعت...166

سير القرأة

-أعلام قراء من زاوية تامكَروت الناصرية

أ.د. أحمد عمالك...218

-إمام المقرئين والمحررين الشيخ الزيات

أ.د. عبدالرحيم نبولسي..237

-السجال العلمي والخصومة النقدية بين الحافظ أبي عمرو الداني والإمام أبي العباس الأسباب والثمار

د. حسن حميتو...343

المكتبة القرائية

متابعات

- «إبراز الضمير من أسرار التصدير» لمحمد بن عبد السلام الفاسي (ت1214هـ)،
دراسة وتحقيق: ذ. بوشتا أزاييط،
قراءة نقدية: ذ. يوسف أحمد الشهب........ 267

مخطوطات في سياق التحقيق:

- الكشف في شرح رواية ورش عن نافع من طريق أبي يعقوب الأزرق مما صنف واستخرج من الأمهات
ذ.عبد الله أكيك........ 309

- المهند القاضبي في شرح قصيد الشاطبي
ذ.عبد الجليل الحوريشي........ 311

من إصدارات المركز:

- العلل البينة في وجه حذف الألف اللينة تأليف/ أ.د.عبد الرحيم نبولسي
عرض و تعريف: ذ.عبد الله المعيني........ 315

- مفردة نافع
عرض و تعريف: ذ.محمد البخاري........ 319

رسائل جامعية:

- الإمام أبو الحسن علي بن أبي محمد الواسطي المقرئ المعروف بالديواني (ت٧٤٣ هـ) ونظمه جمع الأصول في مشهور المنقول في القراءات العشرة - تعريف وتوصيف
إعداد: د.مهدي دهيم........ 322

- البستان في تجويد القرآن
ذ. مولاي المصطفى بوهلال........ 346

من أخبار المركز

من أنشطة المركز: جلسات علمية........ 350
مرتقب النشر بالمركز........ 351
إصدار المركز........ 354

مركز الإمام أبي عمرو الداني

افتتاحية الأمين العام

القراءات القرآنية علم من أعرق علوم الرواية وأعظمها نفعا، وأشملها وأعمّها بركة، إذ الإسناد في رواية القرآن العظيم، وسْم راسخ فريد في نقل هيئات حرفه، والتلقي والمشافهة منهج معتمد في إقامة أصله وفرشه، وهو حقل مقامه في الضبط والاجتهاد الصدارة، وهو من علوم الفقه والتوجيه والموازنة العُصارة، فهو علمُ، علوم اللغة العربية قاطبةً، فهي له أساس، وهو لها القسطاس، على ما قد يسوء أو ينوء من احتاسَ وعلم الأصوات فيه النبراس. فنال بذلك علم القراءات القرآنية المباركة في آن، شرف الأصالة والرفعة والعظمة والنفع ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (الرعد:17).

والناظر إلى الكيان القرائي نظرة شمولية، يلحظ جهدا مباركا ساريا في كل حلقاته، بدءا بمرحلة الوطاءة والتأسيس في عهد الصحابة والتابعين؛ حيث تأصَّلت أصول التلقي والإلقاء، وضبطت سنن الأخذ والأداء، وفي هذا العهد تمَّ تحصين الحرف القرءاني وإحرازه، وصيانته حتى لا يضيع بضياع حملته. وكانت الرواية والدراية، والإتقان والتجويد، والأخذ والتعليم، والحفظ والتدوين.. فضاءات رحيبة من العطاء الباهر والإسهام الزاهر.. مرورا بمرحلة التسبيع في بدء القرن الهجري الرابع، مع أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت324 هـ)، حيث تمّ تقنين السير في رحاب هذا العلم على منهاج التسبيع، والتخميس، والتفريد، والتثمين، والتعشير. وفي هذه المرحلة برز مصطلح القراء السبعة، مع رصد لرواياتهم وطرقهم، وأسانيدهم... ثم مرحلة النضج النظري والإبداع المنهجي مع الإمام الحافظ المجوّد المقرئ الحاذق أبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر القرطبي (ت444هـ)، الذي فُتح له في صنعة قرائية فريدة، وبرع في تذليل مقرراتها، حتى انتهت إلى روايته أسانيدها، وتعددت تآليفه فيها، وعول الناس على اختياراته الأدائية، وتحريراته الدقيقة، وصاروا على مَهيعه في ذلك.

وكان لظهور نظم «حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع» للوذعي البارع أبي محمد القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (ت 590هـ) الأثر الجلّي في الرّسيخ والتّمكين لمقررات هذا الفن. ثم مرحلة التحقيق والتحرير مع المحقق أبي الخير شمس الدين ابن الجزري الدمشقي(ت 833 هـ) الذي استقر معه علم القراءات القرآنية منهجا وبناء متراص الأركان، واتسع ليشمل طرقا عشرة كما بسطها في نشره، وتحبيره، وطيبته..

وصولا إلى مرحلة التلقي القرائي في العصر الحديث حيث الاهتمام بالجمع الصوتي، وبروز معاهد الإقراء، وكليات القراءات القرآنية، وتسخير الإعلام بمختلف وسائطه في خدمة التلقي المسند.. وما يزال هذا العلم ومتعلقاته يُكنُّ مواضيع أنفا، تدعو الباحثين زُلفا للمزيد من التحصيل والمراجعة والتكميل.

إن مجلة «**الحجة**»، وهي مجلة علمية محكَّمة متخصصة في الدراسات القرائية؛ إذ تطل اليوم على القراء بعددها الافتتاحي، لترنو إلى دخول رحاب هذا العلم الجليل، توثيقا ونخلا وتحريرا، كما تستشرف لأن تكون امتدادا مباركا لهذا العطاء الغزير، كما تتغيى استكشاف الوضعية العلمية والثقافية لمقررات علم القراءات القرآنية من حيث الدراية والتلقّي، والحجية والأداء، وما يتعلق به من مسائل التواتر وصحة السند المكنونة في أسفار التراث القرائي المطبوع أو المخطوط، والتعريف بأعلام القرأة، ورصد ما يكتب أو ينشر في الشأن القرائي، غايتها في كل ذلك التأصيل لمنهج هذا العلم الفريد، وما يتعلق بمقاصده، وكافة قضاياه.

والحجة إذ تترسم هذا السبيل، إنما ترجو أن يتحقق لها من لقبها نصيب، فتكون حجة في البيان القرائي، على مستوى الرواية والتلقي، والتدوين والتصنيف، والفقه المقارئي ودراية الرواية القرائية.

وقد حوى هذا العدد الافتتاحي الأول مشاركات علمية نافعة ومتميزة؛ شاملة لجميع الأبواب التي تعهدت الهيئة التحريرية للمجلة بالتوفية بها، وقد همّت دراسات وأبحاثا، ونصوصا محققة، وسير القرأة، والمكتبة القرائية، وقطوفا من أخبار المركز، ترصد مرتقب النشر فيه، وأهم أنشطته وإصداراته.

وإن الرابطة المحمدية للعلماء اليوم من خلال مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة؛ الذي يرأسه فضيلة الشيخ المقرئ المسند الدكتور عبد الرحيم نبولسي، حفظه الله، إذ تزف للقراء والباحثين وأهل الإقراء في المملكة المغربية، وكافة أنحاء العالم، العدد الافتتاحي من مجلة «**الحجة**»، لترجو إحياء الصلات الإسنادية لمباحث علم القراءات القرآنية، وصون المأثور القرائي، وحسن إذاعة مادته، وفتح آفاق منهجية لضمان استمراريته؛ استجابة لمأمول الرابطة المحمدية للعلماء ومبتغاها العلمي الذي مافتئ أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أيده الله يحث على تحقيقه بين أهل العلم في بلدنا هذا وفي سائر بلاد المسلمين.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

أ.د.أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

تصدير رئيس التحرير

مقصورة الخيام

علمُ ما اتصل بالقرءان؛ زمرتُه عَهْدٌ ومَدٌّ، وفردُه توَقُّلٌ وجَدٌّ، وسائر ما دون ذلك؛ إنما هو تقدير وسَرْدٌ، وإن رقّ ودقّ، وشقّ ومقّ، وساغ وسار، وأبدى الصدار، ثم ليس به عن الأول مَغنى، ولا له من دونه مَعنى، بل به يَتبلّغ، ومنه يَتصنّع، وما ذلك إلا لصـراحة النسب في الأول، ومقاربة الوَلاء للآخر، وإذا قلنا بانتشار النَّسب، وانتساب النَّشب، ـ وكلاهما نَبْرٌ وسبَب ـ فإن نَبْرَ الأول رَجْعُه قُطعة، ونَبْرَ الآخر أَصْلُه وُصلة، والإيمان بالرُّتب خُلة، وزَاعِمُ الضد؛ يُفسد الدِّلالة، ويُبطل الإيالة؛ إذ كل شيء صُنع على عَيْن علاّمه، ولا عِلم أوزن عند الله من الاحتجاج لما أَظْهَر من كريم كلامه، فعلى الذين يطيقونه بُلوغُ الكفاية، وعلى الذين يطّوّعون ويتطلعون تَبَلُّغ الحفاية.

وبعد؛ فهذا سفر أَوَّلُ، ظهر ببرهانه، وحضر شُهودُه من مَغربه إلى عُمانه، صَنَعٌ فيه المجلة قد تجلت، وأهلَّت بما فيها وما تخلَّت، فاستوت قناتها حجةً لِحذق الـمُثَقِّف، بوزن شادٍ أو بحدّ معرِّف، وقد حاولتْ رَأْمَ درسين وتُبَّع: درس بالنظر خليق، ودرس بالتحقيق حقيق، بين منثور نفيس، ومنظوم غميس، إلى أن كست السِّيَر حُلّة سِيَرا، وأبرزت ضمير المرافعات، في ظهير المتابعات، فحديث عن بعض منشوز مركزها طَرَبَ للتطرية، كما هَشَّ للتعرية، وعَيّنت الوسائلَ للرسائل، فإخبار بأخبار، وإنباه على أسرار، وكان عزماً على ختم.

هذا؛ وما كنت ثاوياً أُخفي تَخوُّفي ـ لورود أحاديث البُحوث، وفيها الرَّدي القسيّ، والزّين الجيد النقي، ولا جَرم، فالعلم يُجيب ويَغيب، ويَغور كما يَفور ـ مِنْ أن يصيبها مثلُ ما أصاب المجلات بين يديها وخلفها، من خصاصة عَيْلَة، أو نفاد غَيْلَة، فحاولنا رَأْمَ الخَلَل، وَوَشيَ الحُلَل.

وإني اليوم لا أُخفي تشوُّفي إلى أن يُلفيَ كلُّ ذي حَاجة، في الحجة حَاجة، فتقع موقعَ الرِّيّ، من الظِّمِئ الصَّدِيّ، وتقيم نسبا بين حِجاجِ معارف القرءان، وتقومَ سبباً إلى معارج البيان.

ومن بَعدِ بَعْد؛ فمعاذيرنا لا تُعفينا من تتايُعِ الفُرّاغ، واعتراض الصُّوّاغ، فمن قِدمٍ جُعل العارض غَرَضاً لِلانتضال، والمعروضُ عَرَضاً لِلانتقال، وما كاد يسلم شيء من علة واعتلال.

وإننا لن ندّعيَ ما ليس مِثلُنا بمِثْله يقوم، ولن نُكبِرَ ما مِثلُنا مِثْلَهُ يروم، والعوذُ من هاتيْنِّ غاية، وتدبيرهما غَيَايَة، فما تخِذناه من عمل؛ فمن عَجِلٍ وعلى وَجَل، حتى دنا من نَضِيج، ونأى عن مَرِيج.

وذي حُجّتُنا؛ فاقرؤوا ما خف عليكم منها، فإن آنستم رَشَدًا، فابتغوها طرائق قِدداً، وإن عَيَّت مَدَدًا، فمالئوا بالجادِّ قابلا عَدَدًا، فعسى الله أن يأتيَ بالفتح، فلا نضطر إلى متحٍ، يومَنَا والغَد.   والله مُولي المَدَد.

أ.د.عبد الرحيم نبولسي

رئيس التحرير والمركز

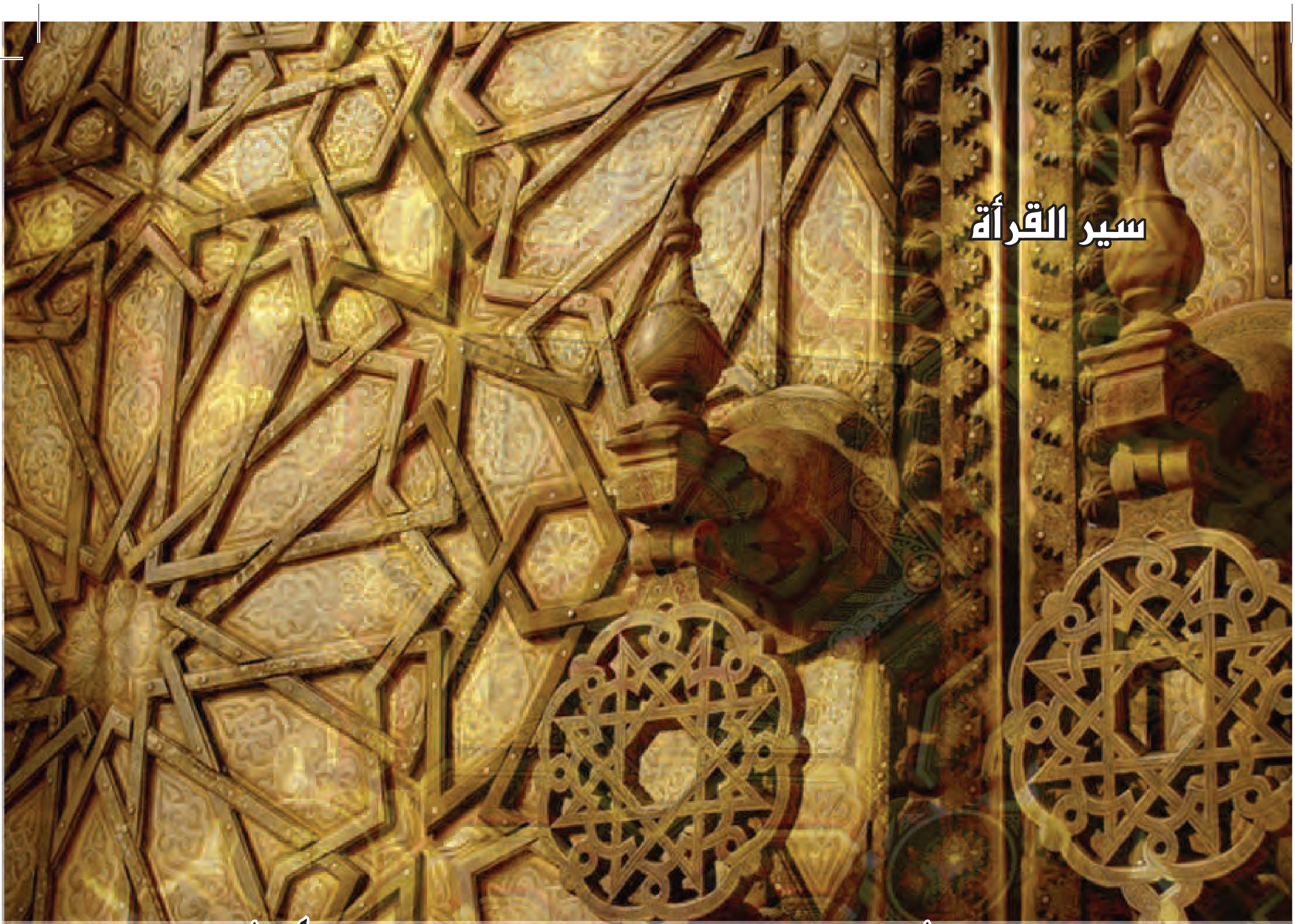

السجال العلمي والخصومة النقدية بين الحافظ أبي عمرو الداني والإمام أبي العباس المهدوي الأسباب والثمار

د. حسن حميتو

للخصومات العلمية بين العلماء والأدباء محاسن تميزها عن خصومات غيرهم، لا من حيث دوافعها وأسبابها، ولا من حيث نتائجها وآثارها في الساحة العلمية والثقافية والأدبية، المتمثلة فيما تجود به من ثمار معرفية زاكية، وعوائد فكرية نافعة، وإبداعات أدبية ماتعة، تثيرها تلك المساجلات، في معترك المناظرات والمحاورات، علاوة على ما فيها من متعة أدبية وتمثيل لمستوى المعالجة العميقة للموضوعات الدقيقة، بله ما ينشأ عنها من إثراء للساحة العلمية بمؤلفات وأوضاع نافعة يضعها كل طرف للدفاع عن رأيه وموقفه، وتجلية أفكاره ومذهبه، وبسط أدلته وحججه. ولذلك اشتهرت في تاريخنا

العلمي والثقافي أخبار خصومات علمية كبرى كان أبطالها كبار الأئمة المشهورين(1)، وذاع ذكرها في الدواوين بما أسفر عنه صبحها وانجلى عنه نقعها من عطاء علمي وفكري سخي، ما زال التاريخ العلمي للأمة يذكره إلى اليوم، حتى جُعل من بعضه مادة لمؤلفات خاصة(2). ولولا احتدام تلك المعارك بين أولئك الأعلام ما نشطت قرائحهم لكثير مما نشطت له من ذلك، ولا جادت بمثله ولا بقريب منه. فكلنا يسلم أنه لولا الخصومة الأدبية بين الفرزدق وجرير ما كان للأدب أن يحظى بروائع شعر النقائض، ولولا المنافسة بين أبي تمام والبحتري ما ربح الأدب كتاب «الموازنة بين الطائيَيْن»(3)، ولولا ما ثار بين المتنبي وخصومه وأنصاره ما حظي الأدب بكثير مما كتب عنه إلى اليوم حتى ألف فيه القاضي أبو الحسن الجرجاني كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، ولولا الخصومة بين الإمامين جلال الدين السيوطي وأبي عبد الله السخاوي ما كان لكثير من آثارهما أن يُعرف(4)، ونماذج ذلك وفيرة جدا.

ومن شهير أمثلة هذه الخصومات العلمية ما نحن بصدده مما لا يَعرف كثيرٌ من القراء وقائعه فضلا عن تفاصيله وأسبابه، ما وقع بين الإمامين الجليلين: الحافظِ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هـ)(5) حافظِ الأندلس وإمامها الكبير، والإمامِ

---

(1) من ذلك مثلا الخصومة بين الكسائي وسيبويه في المسألة الزنبورية، والخصومة بين مالك وابن إسحاق، وبين الباجي وابن حزم، وبينه وبين أبي بكر بن الصائغ وابن سهل في كتابة النبي عليه السلام بيده، وبين أبي عمرو الداني وتلميذه ابن سهل، وبين الإمامين ابن حجر والعيني، وبين السيوطي والسخاوي.. وغيرها كثير وفير.

(2) من أمثلة ذلك كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» للقاضي أبي الحسن الجرجاني، وكتاب «المحاكمة بين الدماميني والشمني» لأبي البركات عبد الله بن حسين البغدادي السويدي (ت 1174 هـ). وكتاب «مبتكرات اللآلي والدرر، في المحاكمة بين العيني وابن حجر» لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم الاخضري البوصيري (ت 1354 هـ) وغيرها.

(3) كتاب الموازنة بين الطائيين لأبي القاسم الحسن بن بشير بن يحيى الآمدي البصري (ت 370 هـ) وهو مطبوع.

(4) ومن ذلك كتاب «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» للسخاوي، وكتاب «الرد على من أخلد إلى الأرض ونسي أن الاجتهاد في كل عصر فرض» للسيوطي، وكتاب «الكاوي على تاريخ السخاوي» للسيوطي أيضا حمل فيه على كتاب الضوء اللامع للسخاوي، وكتاب «قمع المعارض في نصرة ابن الفارض» للسيوطي، إلى غير ذلك.

(5) هو الإمام الحافظ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، أبو عمرو الأموي بالولاء القرطبي ثم الداني، اشتهر في زمنه بابن الصيرفي، علم الأعلام، وفخر المغرب وشيخه في القراءة وعلومها، وصاحب

المفسر المقرئ أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت 044 هـ)(1) أحد كبار أئمة المدرسة القيروانية في القراءة وصاحب كتابي «الهداية» وشرحها في القراءات السبع(2)، وكانت مدينة «دانية» حاضرة الجانب الشرقي من الأندلس مسرحا له.

لقد جمعت مدينة «دانية» بين هذين الإمامين، وكل منهما طارئ عليها وافد إليها من بلده الأم، حداه إليها حتى آثرها على وطنه ما كان يتردد على المسامع من مآثر أميرها الموفق بالله أبي الجيش مجاهد العامري(3) وإكرامِه لمن ينزل به من القراء والعلماء، حتى صارت «دانية» لعهده تدعى «مدينة القراء» أو «معدن القراء بالغرب»(4) وصار أهلها

المؤلفات النافعة التي طبقت شهرتها الآفاق في القراءات والرسم والضبط وغيرها. مولده بقرطبة سنة 371 هـ وبها نشأ، ودخل أهم حواضر الأندلس في طلب العلم، ثم رحل إلى المشرق لأجل الحج سنة 397 هـ، فلقي جماعة من شيوخ العصر القيروانيين والمصريين والبغداديين والشاميين وأخذ عنهم، ورجع إلى قرطبة، ليفارقها بعد قيام الفتنة البربرية سنة 403 هـ متنقلا بين عدة حواضر، آخرها دانية التي حظي عند صاحبها مجاهد العامري المعروف بحبه للعلم وتقريبه لأهله، فألقى بها عصا الترحال واستوطنها إلى أن وافاه الأجل بها سنة 444 هـ. ترجمته في الصلة لابن بشكوال [2/ 385 ـ 387] وبغية الملتمس لأحمد بن عميرة الضبي ص 411 ـ 412 وطبقات القراء للذهبي [2/ 617 ـ 623] وغاية النهاية لابن الجزري [1/ 503 ـ 505].

(1) هو أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، نسبة إلى المهدية بتونس، الإمام المقرئ المفسر النحوي صاحب المؤلفات النافعة كالهداية إلى مذاهب القراء السبعة، وشرحها وتفسيره «التفصيل» وغيرها، له رحلة إلى المشرق، نزل الأندلس وتوفي بها بمدينة دانية في حدود سنة 440هـ. ينظر عنه جذوة المقتبس للحميدي ص100 وفهرسة ابن خير 31، 43، 44 والصلة [1/ 86 ـ87] وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي[1/ 91 ـ 92] والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي ص61 وغاية النهاية [1/ 92] وبغية الوعاة للسيوطي [1/ 351] وطبقات المفسرين للسيوطي ص5.

(2) كتابه «الهداية في القراءات السبع» لا يعرف له وجود اليوم. أما شرحه فقد حققه الدكتور حازم سعيد حيدر في رسالته للماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وطبع في مجلدين بمكتبة الرشد ـ السعودية سنة 1416 هـ ـ 1995 م.

(3) هو الموفق بالله أبو الجيش مجاهد بن يوسف ـ أو عبد الله ـ بن علي العامري بالولاء مولى عبد الرحمن الناصر بن محمد المنصور بن أبي عامر، الأديب العروضي الشجاع، أحد ملوك الطوائف الذين تقاسموا ملك الأندلس بعد سقوط دولة بني أمية بها، وهو مؤسس الدولة العامرية في دانية وجزائر شرق الأندلس، رومي الأصل، ولد بقرطبة، ورباه المنصور بن أبي عامر، عُرف بحبه للعلم والأدب وإكرامه لأهلهما، وكانت دانية في عهده دار علم وجهاد. توفي سنة 436 هـ. ترجمته في جذوة المقتبس للحميدي ص 352 ـ 354 ترجمة 829 وبغية الملتمس للضبي 472 ـ 473 ومعجم الأدباء [17/ 80 ـ 81] والأعلام للزركلي [5/ 278].

(4) معجم الأدباء [17/ 80 ـ 81] ترجمة 27.

أقرأ أهل الأندلس(1).

وكان الإمام أبو عمرو الداني القرطبي الدار أولَ الوافدين نزولا بدانية سنة 714هـ، حيث ألقى بها عصا الترحال ونال بها الحظوة العظيمة في كنف أمير الوقت بها أبي الجيش مجاهد العامري، وحل من بلاطه وحاشيته محلا رفيعا لا يزاحم عليه، وقصده الطلبة من جميع أقطار البلاد الأندلسية.

أما الإمام أبو العباس المهدوي فوفد على دانية في حدود 034 هـ أو نحوها(2)، مليء الحوصلة مستجمعا عناصر الإمامة في أكثر من فن، بعد أن عاد من رحلته المشرقية التي حج فيها ولقي من لقي من مشيخته في الحرم المكي وفي أثناء الطريق بمصر وغيرها، وبعد أن ألف مؤلفاته الأولى التي تدل على براعته وعلو شأنه وطاف في الجهات الشرقية من الأندلس.

وجد الإمام المهدوي دانية قاعدة هذه الجهة من الأندلس تدين بالولاء العلمي لفارس ميدانها الإمام أبي عمرو الداني، خاصة في القراءة وعلومها، فكان من العسير إذن أن يجد له بها من القبول والحفاوة والشهرة ما يزاحم به مكان الإمام أبي عمرو في ريادته وإمامته ورياسته، أو يحظى به عند ولي نعمته الأمير مجاهد العامري. لكن الإمام المهدوي كان يرى في نفسه من الأهلية والكفاءة ما يجعله مع أبي عمرو في الميدان العلمي والساحة القرائية كفرسي رهان، يقاسمه ما اقتعده فيها من محل التجلة والحظوة، وينازعه ما حازه من الإمامة والتصدر، ولا سبيل له إلى ذلك إلا بالغض من شأن أبي عمرو والتعرض له بالتخطئة والامتحان. وقديما قيل:

لكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

ولعل مثل هذا الموقف لا يجرؤ عليه في الغالب إلا الطارئون على البلدان ممن لا يعرفون علماءها حق المعرفة ولا يقدرون لهم منزلتهم من العلم، والمعاصرة - كما يقال - حجاب. إذ ربما كان العالم إماما في بلده مرموقا بالأبصار في فنون من العلم، فيحجبه اعتدادُه بنفسه عن رؤية قدر غيره من أهل زمنه، حتى إذا أتى بلدا غير بلده ولقي علماءَه، تطامنت إليه نفسه، وأيقن أن «فوق كل ذي علم عليم»، وأنه لم يؤت من العلم إلا قليلا.

---

(1) معجم البلدان [5/ 2273] ترجمة 937.

(2) جذوة المقتبس ص 114 ترجمة 189.

وهو عين ما وقع للإمام المهدوي، فقد دخل دانية دون أن يكون له بالحافظ أبي عمرو الداني سالف معرفة تجعله يُنزِل الرجل منزلتَه ويتحاشى مقارعته، لذلك سعى إلى حتفه بظلفه، فاستثار الأسد من عرينه، برسالة امتحنه بها يريد إفحامه والحط من قدره عند الأمير مجاهد العامري وإظهار عجزه، فدعا الأميرَ أن يكلف الحافظ بأن يجيبه عن أسئلة في الهمز حرَّفَها.

ومما سأله عنه في الهمز موجب حذف الهمزة لورش بعد النقل في نحو ﴿قَدَ اَفلَحَ﴾(1) و ﴿اِلاَخِرَةُ وَالاُولَىٰ﴾(2)؛ إذ كان المهدوي يرى أن حذفها للتخفيف؛ لأنها لما نقلت حركتها بقيت ساكنة، والهمزة الساكنة أثقل من المتحركة، فوجب حذفها لذلك(3). أما الحافظ أبو عمرو فيرى أنها تحذف لسكونها في الحال، وسكون ما قبلها في الأصل(4).

وهذا القول وإن كان هو المشهور عن الحافظ أبي عمرو فإن له في المسألة قولا آخر

---

(1) المومنون : الآية 1.

(2) النجم : الآية 25.

(3) شرح الهداية للمهدوي [1/ 49]، وينظر فرائد المعاني لابن آجروم الجزء 1 ورقة 304 ـ 305 (مخ الخزانة العامة رقم 146 ق) والقصد النافع لأبي عبد الله الخراز ص211. وهو الذي رجحه أبو الحسن ابن بري في الدرر حيث قال (البيت 132):

والهمز بعد حذفهم حركته يحذف تخفيفا فحقق علته

(4) قال الداني في إيجاز البيان: «اعلم أن ورشا ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ويحركه بحركتها ثم يسقطها من اللفظ؛ لسكونها وسكونه في الأصل». اهـ نصه نقلا عن إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع لابن المجراد السلوي ـ باب النقل (مخطوط خاص)، وقد اقتصر الإمام أبو عبد الله ابن آجروم على مذهب الإمام الداني ورد ما اعترض به عليه المهدوي، فقال: «فأما ما قاله أبو العباس فغير لازم؛ لأن العرب قد تفعل ذلك. ألا تراهم قالوا: أقام، واستقام؟ والأصل فيهما «أقوم» و«استقوم»، فنقلت حركة الواو إلى القاف الساكنة قبلها، فبقيت الواو ساكنة، ثم قلبت ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها في اللفظ حين أرادوا أن يجري الفعل بالزيادة مجراه بغير زيادة، فكذلك تقول هنا: حذفوا الهمزة لسكونها في اللفظ وسكون ما قبلها في الأصل، لما ثقلت، وأرادوا حذفها توهموا ذلك».

لكنه عاد فاعترض عليه من وجه آخر فقال: «والذي يجب أن يرد عليهم به أن تقول: سلمنا أن التقاءهما كالتقاء الساكنين، ولكن الساكنين هنا ليس بابهما الحذف؛ إذ ليس أحدهما حرف علة. ثم لو =كان الحذف إنما كان يكون في الأول منهما، وأما الثاني فبابه التحريك؛ لأنه حرف صحة». اهـ. فرائد المعاني الجزء 1 ورقة 304 ـ 305 (مخطوط الخزانة العامة رقم 146 ق) ونقله الخراز في القصد النافع ص212، وابن المجراد في الإيضاح، باب النقل (مخطوط خاص). وعلى هذا القول اقتصر ابن الجزري في النشر [1/ 408].

موافقا لقول المهدوي(1)، وإنما خطأه الإمامُ المهدوي لأنه لم يطلع على هذا القول الثاني له الذي يوافق فيه مذهبَه، فتعرض بذلك لخصومة الحافظ ومحاولة إفحامه، لينال بذلك حظوة عند الأمير أبي الجيش:

حسبوا اقتناص الليث أمرا هينا   ومن العسير تقنص الآساد

أصل المسألة

يقول المهدوي في شرح الهداية مشيرا إلى هذه المسألة: «فأما قول من قال: إنها إنما حذفت بعد إلقاء حركتها لالتقاء الساكنين، وهما الهمزة التي سكنت لَمَّا زالت عنها الحركة والحرف الذي قبلها؛ لأنه في حكم السكون إذ حركته عارضة، فليس هذا القول بشيء؛ لأنه ينتقض من قول قائله وأصله؛ وذلك لأنه جعل الحركة في الحرف الساكن عارضة ولم يعتد بها، فكذلك يلزمه أن يجعل السكون في الهمزة عارضا ولا يعتد به، فلا يلتقي على هذا ساكنان»(2).

يقول أبو عبد الله الصفار(3) (ت767 هـ) في كتابه «الزهر اليانع في قراءة الإمام

---

(1) نص عليه ابن المجراد في الإيضاح في باب النقل وسيأتي أيضا التنصيص عليه في كلام الإمام أبي عبد الله الصفار قريبا.

(2) شرح الهداية [1/ 49]. ووافق المهدوي في تخطئة هذا القول الإمام القيجاطي كما حكى عنه تلميذه المنتوري. ينظر شرح الدرر للمنتوري [1/ 384].

(3) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التِّينملي، الشهير بالصفار، ولد بـ«تينمل» من الأطلس الكبير، واستقر بمراكش. تتلمذ على جماعة من أعلام عصره بمراكش وفاس وغيرهما منهم الإمام ابن رشيد السبتي (ت721 هـ)، وأبو التقى صالح بن علي بن محرز الأموي نزيل آسفي، وأبو الحسن علي بن سليمان القرطبي (ت730 هـ)، وأبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي (749 هـ)، وأبو عمران ابن حدادة (كان حيا سنة 723 هـ)، وغيرهم من أقطاب هذا العصر، انتقل من مراكش إلى فاس، وحظي عند السلطان المريني أبي عنان فكان السلطان يعارضه القرآن برواياته السبع. وهو الذي غسل السلطان أبا عنان لما مات سنة 759 هـ، لكن الأجل لم يمهل الصفار بعد أن تألق نجمه بفاس والمغرب، فمات سنة 761 هـ. قال فيه ابن خلدون :«الأستاذ وإمام القرآن لوقته». وقال فيه صاحبه أبو عبد الله القيسي كما في إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب لابن غازي (ص276):

كان إذا ما حرك اللسانا   بالذكر يشفي ذا الضنا الحيرانا

ترجمته في تاريخ ابن خلدون [7/ 400]، والتعريف بابن خلدون ص 60 ـ 61، وكتاب الوفيات لابن قنفذ ص82، والوفيات للونشريسي ص124، ولقط الفرائد لابن القاضي ص211 (ثلاثتها ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب)، وكفاية المحتاج لأحمد بابا [2/ 67] ونيل الابتهاج ص254، وسلوة الأنفاس [3/ 276]، والأعلام للمراكشي [4/ 410]. وجمع له الدكتور عبد الهادي حميتو ترجمة حافلة في أطروحته للدكتوراه «قراءة الإمام نافع عند المغاربة» [3/ 304] فما بعدها.

نافع»(1) بعد أن قرر علة حذف الهمزة في النقل لورش على المذهبين، وذكر أن كلا القولين قال به الإمام الداني: «فالتعليل بأن حذفها بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها هو لسكونها وسكونه في الأصل ذكره ـ يعني الحافظ أبا عمرو ـ في أول باب النقل من كتابه «إيجاز البيان»(2)، والتعليل بأنها إنما حذفت تخفيفا ذكره في «الإيجاز» أيضا في باب ذكر الألفات المبتدإ بهن في أوائل الأفعال عند الكلام على ألف الوصل، حيث قال الداني: «... فإن من مذهب ورش أن يلقي حركتها عليه، ويسقطها تخفيفا». ثم قال الصفار بعد نقله كلام المهدوي المتقدم الذي سعى فيه إلى تفنيد القول الأول: «وأظن أن أبا العباس ينكت على الإمام أبي عمرو بهذا». ثم علق الصفار بقوله: «ولعله لم يقف على القول الموافق لقوله، وهو أنها حذفت تخفيفا». ثم قال الصفار بعد بسط مذهب أبي عمرو وذكر القولين في المسألة: «فلا درك على الحافظ بهذا الاعتبار».

والصفار بذكر هذه المسألة إنما يمهد لخبر الخصومة بين الحافظ أبي عمرو الداني والإمام أبي العباس المهدوي ويبسط بعض أسبابها؛ وكأنه يحمل الإمام المهدوي جريرة البدء باستفزاز الحافظ وإثارة حفيظته؛ لذلك يعطف على كلامه المتقدم فيقول: «وما زال المهدوي قبل أن يعرف قدر الحافظ يعترض عليه، حتى كلف الأمير مجاهدا ـ نضر الله وجهه ـ أن يكلف الحافظ الجواب عن أسولة حرفها المهدوي، فأجاب عنها في جزء سماه

---

(1) من الكتب النفيسة في مقرإ الإمام نافع، لكن لم يصلنا منه إلا نسخة خطية وحيدة متهرئة محفوظة في قسم الخروم من خزانة القرويين برقم 1039، ومنه نقول في بعض شروح الدرر اللوامع لابن بري كإيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد.

(2) «إيجاز البيان عن أصول قراءة ورش عن نافع بالعلل» من كتب الحافظ أبي عمرو العظيمة التي كان يعتقد إلى وقت قريب أنها من تراثه المفقود، ولا يتيقن وجود نسخة كاملة منه إلا أوراق تتعلق بعد الآي وأجزاء القرآن محفوظة في مجموع بالمكتبة الوطنية بباريس برقم 592 ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي [1/ 517]. مضافا إليها ما ذكره الدكتور غانم قدوري في موقع ملتقى أهل التفسير من أنه وقف على صفحتين من الكتاب بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل فيهما حكم الميم الساكنة عند الباء والفاء والواو، والإدغام الناقص، وذكر أن الأستاذ نزار خورشيد المدرس بجامعة دهوك قام بتحقيق هاتين الصفحتين ونشرهما في مجلة جامعة دهوك: العدد الثاني من المجلد السادس سنة 2003 (ص 114 ـ 121). ثم تأكد مؤخرا بإخبار الثقات وجود نسخة من الكتاب بالخزانة الملكية بمراكش، وانتهى إلى علمي أن الإخوة في مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة بمراكش بصدد تحقيق الكتاب وإخراجه ليعم الانتفاع به. والنقول عن الكتاب كثيرة في شروح الحرز والدرر خاصة شرح المنتوري على الدرر، وفي إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد والفجر الساطع لابن القاضي والروض الجامع لمسعود جموع وغيرها. ينظر معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني للدكتور عبد الهادي حميتو، ص 47 رقم 50.

«الأجوبة المحققة على الأسئلة المحرفة».

وقد أشار الحافظ أبو عمرو إلى هذه الرسالة في ختام رسالته التي ستكون خاتمة هذا الشنآن الذي ثار بين الإمامين، وقاصمة الظهر التي رمى بها الحافظ خصمه فأصاب منه المقتل، وهي رسالة «التنبيه على الخطإ والجهل والتمويه» فقال: «ولذلك تحملنا الجواب عن المسائل التي حرفها وأضاف الكذب والخطأ إلى الأئمة والرواة فيها»(1).

إن هذا التصرف من الإمام المهدوي سيحرك ـ لا شك ـ غضب الحافظ أبي عمرو ويجعله يكيل لمتحديه الصاع صاعين، فيمتحنه في مسألة واحدة فرعها إلى ستين سؤالا وسماها «المسألة الستينية»(2).

يقول الإمام أبو عبد الله الصفار في تمام كلامه المتقدم: «فألقى عليه الحافظ مسألة واحدة سماها «الستينية»، ضمنها ستين سؤالا في الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها، نحو: ﴿يُضِيٓءُ﴾(3) و ﴿بَرِيٓءٌ﴾(4)، فسُقط في يد المهدوي وتمنى أنه لم يسأله، وبقي فيها كيوم ولدته أمه».

لقد تطور السجال بين الإمامين من سجال علمي هادئ إلى خصومة وشنآن، ربما ساهم في تأجيج نارها ـ كما سنرى بعدُ ـ بعضُ تلاميذ أبي عمرو، مما حدا بالحافظ إلى إتباع رسالته «الستينية» برسالة أخرى تحامل فيها على الإمام المهدوي وحمل عليه حملة عنيفة حاول فيها التنقص من علمه وقدره، والنيل من منزلته الاعتبارية عند الأمير أبي الجيش أمير دانية، وسماها «رسالة التنبيه على الخطإ والجهل والتمويه».

يقول الإمام أبو عبد الله الصفار: «وعزها الحافظ ـ يعني رسالته الستينية ـ برسالة «التنبيه على الخطإ والجهل والتمويه»، وكتب بها إلى الموفق أبي الجيش في شأن المهدوي»(5).

رسَالة التنبيه على الخطإ والجهل والتمويه

ومن جميل الأقدار أن هذه الرسالة سلمت من عوادي الزمن حتى وصلت إلينا في

---

(1) التنبيه على الخطإ والجهل والتمويه ص 446 (تحقيق د / التهامي الراجي).

(2) أسندها ابن خير في فهرسته إلى أبي داود سليمان بن نجاح عن المؤلف. فهرسة ابن خير ص 29.

(3) النور : الآية 35.

(4) التوبة : الآية 3.

(5) الزهر اليانع اللوحة رقم 20 من مخطوط القرويين بفاس رقم 1039. ونقل ذلك عنه ابن المجراد السلاوي في «إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع» : باب الهمز (مخطوط).

نسخة لا تعرف لها ثانية(1)، لنستطلع من خلالها مدى ما أججه هذا السجال العلمي بين هذين الجبلين الشامخين في القراءة وعلومها من فساد ذات البين؛ إذ نرى الحافظ يقدم لرسالته ببيان السبب الذي دعاه إلى تأليفها قائلا: «كتب إلي أهل مسجد يحيى بن عمار الطلمي بمدينة دانية أن رجلا مدعيا لعلم القراءة أطلق عندهم أشياء أنكروها، ومناكر استبشعوها»(2).

وجملة المسائل التي تناولها الحافظ بالرد في هذه الرسالة مما استبشعه أهل المسجد المذكور خمس مسائل:

الأولى: قول المهدوي: إن قارئ القرآن إنما يعطى لكل حرف عشر حسنات إذا كان الحرف ملفوظا به وإن لم يكن مرسوما في الكتاب ولا في المصاحف(3).

الثانية: قوله: إن القرآن إنما جُزِّئَ وعُدَّتْ حروفُه في زمن الحجاج، وأن ذلك لم يعرف قبله.

الثالثة: قوله: إن الاشتغال بحفظ ما جَزَّأَ إليه السلفُ القرآنَ والعنايةَ بِعَدِّ حروفه جهلٌ وسُخف.

الرابعة: قوله: إن نافعا يكنى أبا نعيم.

---

(1) هي نسخة الخزانة العامة بتطوان رقم 881، رقم مسلسل 179، في مجموع هي فيه من الورقة 320 إلى الورقة 327. كتب المجموع بيد محمد بن عبد الكريم الزوادي سنة 1191 هـ (ينظر فهرس مخطوطات خزانة تطوان للمهدي الدليرو ومحمد بوخبزة ص 125). وقد قام الدكتور التهامي الراجي بطبعها مع التعليق عليها باللغة الإسبانية. ثم قام الطالب عبد السلام سلاف بتحقيق الرسالة في بحثه لنيل الإجازة في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة شعيب الدكالي بالجديدة، تحت إشراف الأستاذ عبد الرحيم مرزوق الموسم الجامعي: 1425 ـ 1426 هـ/ 2004 ـ 2005 م.

(2) رسالة التنبيه ص 394.

(3) ألف الشيخ أبو العباس أحمد بن المبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي (ت 1156 هـ) رسالة لطيفة بخصوص هذه المسألة هي جواب عن سؤال ورد عليه من بعض السائلين الذين استشكلوا كلام الحافظ أبي عمرو في المسألة، فأجابهم الشيخ جوابا صدره بنقل كلام الحافظ في رسالة «التنبيه» بتمامه، ثم تناوله بالنقاش والتحليل؛ ليخلص إلى ترجيح ما يوافق رأي الإمام المهدوي في المسألة وإن كان لم يسمه. وقد قام الباحث محمد دامي بتحقيق هذه الرسالة في رسالة ماستر بشعبة الدراسات الإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، تحت عنوان: «الثواب المذكور في فضل قراءة القرآن المرتب على حروفه، هل يعتبر فيه الحروف الملفوظ بها، أو الحروف المكتوبة دون الملفوظ بها؟» وذكر الإخوة في مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة بمراكش في كناشة التعريف بالمركز (ص27) أن الرسالة تحت الطبع بالمركز بالتحقيق المذكور.

الخامسة: قوله: إن أهل الحجاز وأبا عمرو بن العلاء يبدلون الهمزة الثانية في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾(1) وبابه ألفا محضة.

وقد انبرى الحافظ للرد على المهدوي في هذه المسائل الخمس ممهدا للرد بقوله: «أما بعد، فإن فرض الجواب قد تعين، وبيان الحق قد وجب، والتحذير من التمويه والبهت والكذب قد لزم».

ثم مضى الحافظ في كلامه محذرا من سأله من الاغترار بكلام المهدوي فقال: «فاعلموا ـ رحمكم الله ـ أن هذا الإنسان الذي ذكرتم عنه هذه المنكرات، وأضفتم إليه هذه الجهالات، ممن يجب التحذير منه، ويجب الانحراف عنه؛ لأمور منها: ظهور كذبه، وسوء مذهبه، وإفراط جهله، وقبيح معتقده».

ثم يمد الحافظ للطعن في المهدوي والنقيصة من علمه مجالا، فيشكك فيما نسبه المهدوي لنفسه من إملائه بمكة كتابا سماه «البرهان عن علوم القرآن» في عشرين مجلدا، فيستبعد الحافظ ذلك بقرينة أن المهدوي دخل مكة يوم دخلها طالبا شاديا لا عالما منتهيا، فكيف يدعي العلم قبل التعلم، والاستنباط قبل التفهم، والإمامة قبل الطلب، والدراية قبل الرواية، والإملاء قبل الحفظ، والتصنيف قبل الجمع؟ مع أن هذا الاسم الذي ادعاه المهدوي لكتابه هو اسم لكتاب الإمام أبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي(2) صنفه في عشر سنوات من كتب جمعها في ستين سنة(3)، فكيف يمكن للمهدوي أن يملي مثله في مدة مقامه بمكة التي لا يمكن أن تتجاوز ـ على أبعد تقدير ـ شهرا أو شهرين أو أشهرا بعد

---

(1) البقرة: الآية 5.

(2) هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف، أبو الحسن الحوفي، نحوي مصر الأديب المفسر، أخذ العلم عن أبي بكر محمد بن علي الأدفوي، توفي سنة 430 هـ. ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان[3/ 300] وإنباه الرواة للقفطي[2/ 219] وسير أعلام النبلاء [17/ 521 ـ 522] ترجمة 346 وطبقات المفسرين للأدنه وي ص 110 ترجمة 144 والأعلام للزركلي [4/ 250].

(3) كتاب «البرهان في تفسير القرآن» لأبي الحسن الحوفي، قال عنه ياقوت في معجم الأدباء [12/ 222]: «بلغني أنه في ثلاثين مجلدا بخط دقيق». وقال الأدنه وي في طبقات المفسرين (ص 110 ترجمة 144): «وهو تفسير جيد في أربعة أسفار ضخام»، وقد وصلتنا أجزاء من الكتاب محفوظة بخزائن متفرقة من العالم في مصر (دار الكتب المصرية ـ خزانة حسن حسني عبد الوهاب) وفي برلين وليدن وجاريت بأمريكا، ينظر الفهرس الشامل (قسم التفسير وعلومه) [1/ 93 ـ 94] رقم 19. وقد حقق الموجود منه في عدة أطاريح جامعية بجامعة الأزهر وجامعة القاهرة وغيرهما.

موسم الحج، لا تكفيه حتى لإصلاح نعله أو خفه، وخرز قربته ومزوده، وترقيع فروته وطيلسانه، والنظر في قوته وزاده، فكيف يتأتى له أن يملي فيها كتابا في عشرين مجلدا؟؟

ومما شكك فيه الحافظ أيضا من أمر المهدوي ما ذكره من أن عنده أصولا بخطوط مؤلفيها من الأئمة، منها كتاب الحجة للفارسي⁽¹⁾ وغيره من الدواوين، معللا بأن ذلك مما يعجز عن جمعه أهل السعة والمال الجسيم من السلاطين وغيرهم فضلا عن أهل التكرية والمستضعفين بالبطائق والوسائط والمواجهة والمقابلة⁽²⁾؟

وقد اشتط الحافظ في العبارة حتى بلغ حد وصف كلام المهدوي بالكفر، عند تعقيبه على قوله: «إن الاشتغال بمعرفة أجزاء القرآن وعدد حروفه جهل وسخف»، حيث عقب الحافظ بقوله: «وليس اجتراؤه على القرآن بذلك بأدنى من اجترائه على القول في كتاب كتبه بخطه: إن حروف القرآن أعراض وأجسام، وهذا كفر صريح لم يتخط القائلون بخلق القرآن وحدوثه ونفي قدمه من سفهاء المعتزلة إلى أشنع من ذلك»⁽³⁾.

وكذاك عند رد قول المهدوي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾⁽⁴⁾: «القول الذي لا يصح غيره إنها النجوم». قال الحافظ معقبا: «والقائل بهذا والمعتقد له منسلخ من الإسلام، ما عرف الله قط ولا آمن به ولا صدق رسله ولا اعتقد شرعا ولا التزم تكليفا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، أقال الله العثرة، وعفا عن الزلة بمنه»⁽⁵⁾.

أبعاد أخرى للخصومة

ثم إن الخصومة بين الرجلين لم تقف عند هذا الحد، بل تفاقمت حتى جعلت الحافظ يشكك في صحة نسبة بعض تآليف المهدوي إليه، وهو كتابه الكبير في التفسير المسمى

---

(1) كتاب الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 377 هـ)، من أعظم كتب توجيه قراءات الأئمة السبعة، وهو مطبوع في سبع مجلدات بتحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجابي، نشر دار المأمون للتراث ـ دمشق، ط1/ 1404 هـ ـ 1984 م.

(2) رسالة التنبيه ص 396 ـ 408.

(3) رسالة التنبيه ص 436.

(4) النازعات : الآية 5.

(5) رسالة التنبيه ص436.

«التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»(1)، الذي اختصره في كتابه المشهور «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»(2)؛ إذ يذكر القفطي في إنباه الرواة أن سبب تأليف المهدوي للتحصيل هو اتهام بعض المنافسين من علماء الأندلس له عند متولي الجهة التي نزل بها ـ يعني أمير دانية مجاهد العامري ـ بانتحاله لكتاب «التفصيل» وأنه ليس له، فأخذه الوالي منه وطلب منه تأليف غيره، فألف «التحصيل»، فجاء كالمختصر منه.

يقول القفطي وهو يتحدث عن كتاب التفصيل: «ولما أظهر هذا الكتاب في الأندلس، قيل لمتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له، وإذا أردت علم ذلك فخذ الكتاب إليك واطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك، وطلب غيره، فألف له «التحصيل» وهو كالمختصر منه، وإن تغير الترتيب بعض التغيير»(3).

هذا الإبهام في عبارة القفطي في شأن من شكك في نسبة الكتاب للمهدوي رفعه ابن هبة الله الحموي في كتاب «الانتخاب مما ذكر في بعض آي الكتاب»(4)؛ إذ ذكر عن بعض

---

(1) يوجد جزء من «التفصيل» في خزانة القرويين بفاس برقم 42، من أول القرآن إلى آخر سورة هود، وأجزاء بمجلس الشورى الإسلامي بطهران وبالمكتبة الوطنية بباريس وبالجامع الكبير (الأوقاف) بصنعاء. ينظر المعلومات عنها بالفهرس الشامل (قسم التفسير وعلومه) [1/ 98] رقم 28.

(2) يوجد جزء من التحصيل بالخزانة العامة بالرباط برقم ق 89 يبتدئ بسورة الكهف إلى آخر القرآن، ويوجد الجزء الرابع منه بمكتبة الزاوية الحمزية برقم 199، وبخزانة ابن يوسف جزء آخر ضخم من الكتاب ذكر الشيخ محمد بوخبزة أنه اطلع عليه. ينظر فهرس مخطوطات خزانة القرويين [1/ 85 ـ 86] ومعجم تفاسير القرآن الكريم لمجموعة من المؤلفين [2/ 149]. وقد قام بتحقيق ما يتعلق منه بسورة الفاتحة والبقرة كل من علي محمود هرموش في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ومحمد يوسف شربجي بالجامعة الأردنية بعمان، لنيل درجة الماجستير في التفسير، وحققت منه سناء فضل عباس ما يتعلق بسورتي آل عمران والنساء بنفس الجامعة الأردنية لنيل درجة الماجستير في التفسير، كما حقق منه أيضا محمد بن عمر أوجاع ما يتعلق بسورة آل عمران في أطروحته مقدمة لنيل رسالة دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ عين الشق ـ جامعة الحسن الثاني، شعبة الدراسات الإسلامية، ونوقشت الرسالة برسم الموسم الجامعي 1411 هـ/ 19 ـ 1992م. بإشراف د/ محمد أمين الإسماعيلي. وحقق منه عز الدين المناري ما يتعلق بسورتي النساء والمائدة في أطروحته لنيل شهادة دكتوراه الدولة، ونوقشت برسم الموسم الجامعي 1418 هـ ـ 1998 م. لمزيد من المعلومات عن الأصول الخطية للكتاب ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي (علوم القرآن/ مخطوطات التفسير وعلومه) [1/ 97 ـ 98] رقم 28 ومقدمة د/ حازم حيدر في تحقيقه لـ«شرح الهداية» [1/ 90 ـ 94] وقراءة الإمام نافع عند المغاربة [6/ 711].

(3) إنباه الرواة [1/ 91 ـ 92].

(4) ينظر التعريف به في فهرس مخطوطات التفسير والتجويد والقراءات في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة [1/ رقم26].

شيوخ أبي طاهر السلفي(1) أن المتهم له بذلك هو الحافظ أبو عمرو الداني عند أبي الجيش مجاهد العامري أمير دانية، للخصومة الشديدة التي كانت بين الرجلين(2).

لكننا نجد أن المهدوي وهو يصرح في مقدمة «التحصيل» بأنه ألفه باسم الأمير أبي الجيش مجاهد العامري، وأنه اختصره من التفسير الكبير نزولا عند رغبته لتسهل الاستفادة منه لا يذكر أو يلمح إلى أنه ألفه في مقام تحد أو خصومة أو امتحان. فهو يقول في ديباجة الكتاب: «أمر الموفق أطال الله بقاءه للعلوم يرفعها، وللمعالي يجمعها، وللمكارم يصنعها، ولعصابة الأدب يذب عنها ويمنعها، باختصار كتاب «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» المؤلف لخزانته العالية، أدام الله فيها بدوام أيامه النعم المتوالية، بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار، قريب التناول لمن أراد التذكار، كما كان الجامع الكبير خزانة جامعة، لمن أراد المطالعة، فبادرت إلى امتثال أمره ولم أقصر، وأهطعت إليه ولم أعذر:

قضاء لما في النفس من حق أنعم   أقول لها مهلا ملكتِ فأسجح
فغاية جهدي منتهى كنه قوتي   ومُبلغُ نفسٍ عذرها مثل منجح»(3)

فكلام المهدوي هنا يفيد أن كلا التفسيرين ـ الكَبِير «التفصيل» ومختصره «التحصيل» ـ ألف بدانية باسم الأمير مجاهد بعد استقرار الإمام المهدوي بها، وهو ما يحدد تاريخ تأليفهما في ما بين سنة 034 هـ سنة ورود المهدوي على دانية ـ كما تقدم ـ وبين سنة 634 هـ سنة وفاة الأمير مجاهد.

ولعلنا نجد في هذا ما يفسر تلك الحملة التي قادها الحافظ أبو عمرو في التشكيك

---

(1) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفَه ـ وأصله سلبه بالباء، معناه ثلاث شفاه لأن شفته كانت مشقوقة ـ الحافظ صدر الدين أبو طاهر السلَفي الأصبهاني الشافعي، المحدث المسند المقرئ المعمر الطوافة الرُّحَلة، نزيل ثغر الإسكندرية، طوف البلدان وزادت مشيخته عن ألف شيخ، وانتهى إليه علو الإسناد في البلاد. ولادته سنة 475 أو التي بعدها، وتوفي سنة 576 هـ وقد جاوز المائة سنة. ترجمته في سير أعلام النبلاء [5/ 21] والوافي بالوفيات للصفدي [7/ 351] والطبقات الكبرى للشافعية لابن السبكي [6/ 32] والأعلام [1/ 215] وكتاب الحافظ السلفي أشهر علماء الزمان لمحمد محمود زيتون الاسكندري، وكتاب الحافظ السلفي للدكتور حسن عبد الحميد صالح.

(2) الانتخاب لأبي عبد الله محمد بن هبة الله الحموي المصري [3/ ب] (نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة رقم 87).

(3) التحصيل للمهدوي، ورقة 2: مخطوطة الظاهرية رقم 54، رقم المركز 765 تفسير.

من نسبة أصل الكتاب إلى مؤلفه المهدوي حتى أمسكه الأمير مجاهد عنده حين أهداه له فلم يرده إليه وطلب منه أن يعيد اختصاره.

وقد نقل حاجي خليفة عن السيوطي في كتابه «أعيان الأعيان» عن الحميدي أن من شكك في نسبة كتاب «التفصيل» للمهدوي نسبه لأبي حفص أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسي(1).

وقد دفع الله هذه التهمة عن الإمام المهدوي حين نجح في اختصار تفسيره الأصلي «التفصيل»، فجاء مختصره «التحصيل» ماتعا مفيدا متنوع المادة كما يظهر لمن طالعه. يقول القفطي في الإنباه عن الكتابين: «والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدي الرفاق»(2).

وإننا لنلمح أثر هذه الخصومة أيضا في بعض كتب الحافظ الداني تلميحا لا تصريحا، فها هو في كتابه «المقنع في رسم مصاحف الأمصار» يقول مشنعا على بعض المؤلفين في علم الرسم ذكرَهم حروفا لم تثبت بها رواية صحيحة عن الأئمة السالفين والعلماء المختصين جهلا منهم وتفريطا فيقول: «وإنما بيّنت هذا الفصل ونّبهت عليه لأني رأيت بعض من أشار إلى جمع شيء من «هجاء المصاحف» من منتحلي القراءة من أهل عصرنا قد قصد هذا المعنى وجعله أصلا، فأضاف بذلك ما قرأ به كل واحد من الأئمة من الزيادة والنقصان في الحروف المتقدمة وغيرها إلى مصاحف أهل بلده، وذلك من الخطأ الذي يقود إليه إهمال الرواية وإفراط الغباوة وقلّة التحصيل؛ إذ غير جائز القطع على كيفية ذلك إلا بخبر منقول عن الأئمة السالفين، ورواية صحيحة عن العلماء المختصين بعلم ذلك، المؤتمنين على نقله وإيراده، لما بيّناه من الدلالة. وبالله التوفيق»(3).

والحافظ في هذا يومئ ـ لا شك ـ إلى الإمام المهدوي؛ إذ يظهر من الجزء المطبوع للمهدوي في هجاء المصاحف(4) أنه أهمل فيه فعلا ذكر الأسانيد، وحمل قراءات أئمة

---

(1) كشف الظنون [1/ 462].

(2) الإنباه [1/ 91ـ 92].

(3) المقنع : 114.

(4) طبع للمهدوي جزء بعنوان :«هجاء مصاحف الأمصار» حققه د/ محيي الدين رمضان ونشره ضمن مجموعة الرسائل الكمالية رقم (1) في علوم القرآن، الكتاب الثالث، من ص 117 إلى ص 202 نشر مكتبة المعارف بالطائف، كما نشره أيضا في مجلة معهد المخطوطات، المجلد 19، الجزء الأول، ربيع الآخر

القراءة على موافقة مرسوم مصاحف بلدانهم(1)، فجعلها دليلا على ثبوت الرسم في مصاحف بلدانهم على وفاق قراءتهم ولو لم تثبت بذلك رواية صحيحة، وهذا ما لم يرتضه الحافظ؛ لأن القارئ قد يقرأ بخلاف مصحف بلده كما ذكر الحافظ أمثلة لذلك(2).

ويرى بعض فضلاء الباحثين(3) أن من مظاهر هذه الخصومة بين هذين الإمامين نظمهما معا في بيان ظاءات القرآن أبياتا متشابهة النسج، متماثلة العدد والبحر والروي والأسلوب، ما يدل على أنها وضعت في مقام سجال أو معارضة(4)، وإن كان المهدوي

1393 هـ/ 1973 م. وأعاد الدكتور حاتم صالح الضامن تحقيقه على نسختين، وصدر عن دار ابن الجوزي بالرياض سنة 1430 هـ. وسجل الدكتور الضامن في مقدمة تحقيقه (ص 7) كما سجل قبله الدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمة تحقيقه لشرح الهداية للمهدوي أن هذا الجزء بهذا العنوان هو فصل من كتاب مفقود للمهدوي في هجاء المصاحف، وليس كتابا مستقلا، ويقوي ما ذكره خلوه من المقدمة المعتادة، وتصديره بعنوان: «القول في علم خط مصاحف أهل الأمصار، بغاية الجهد والاختصار». كما يدل على عدم استقلاليته ما جاء في خاتمته من قول المهدوي: «قد تحذف من اللفظ على ما قدمناه في باب الاختلاس وغيره من الكتاب»، إضافة إلى أنه يحيل في أثنائه على مسائل يذكر أنه تقدم له الكلام عنها، لا نجدها في ما طبع من الكتاب. فهذه إشارات واضحة إلى أن كتاب «هجاء المصاحف» المطبوع بهذا العنوان إنما هو باب من كتاب، لا كتاب مستقل؛ ولذلك قال في آخره: «وقد جمعت في هذا الباب جميع ما رويناه عن أئمتنا من خطوط المصاحف، مما أخذت بعضه من روايتنا من كتاب ابن أشته وغيره من الكتب».

(1) ينظر هجاء مصاحف الأمصار ص 102 ـ 103 (تحقيق الضامن).

(2) المقنع: 114.

(3) وهو السيد الوالد الدكتور عبد الهادي حميتو حفظه الله في كتابه قراءة الإمام نافع عند المغاربة [6/ 708 ـ 709].

(4) فتح صنيع هذين الإمامين باب النظم في أصول ظاءات القرآن الكريم، ومن أشهر من احتذى بهما في ذلك من القراء الإمام أبو القاسم الشاطبي، وجعلها أيضا في أربعة أبيات فقال:

رب حظ لكظم غيظ عظيم   أظفر الظفر بالغليظ الظلوم
وحظار يظل ظل حفيظ   يقظ الظن واعظ كل فظ
مظهر لانتظار ظعن ظهير   ظامئ الظهر في الظلام كظيم
لفظه كاللظى شواظ جحيم   ناظر ذا لعظم ظهر كريم

وقد نقل أبياته هذه عدد ممن ترجموا له من شراح الشاطبية، ونشرت ضمن الدراسات الخاصة بالظاءات في القرآن. ينظر مقال «كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب» للدكتور محمد جبار المعيبد نشر بمجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت المجلد 30 الجزء الثاني عدد ذي القعدة 1406 ـ ربيع الآخر 1407هـ. وقد شرح هذه الأبيات تلميذ الناظم أبو الحسن السخاوي شرحا مختصرا ما تزال بعض نسخه محفوظة

يبدو فيها أفصح عبارة وأجود نسجا. يقول المهدوي:

ظنت عظيمة ظلمنا من حظها   فظللت أوقظها لكاظم غيظها
وظعنت أنظر في الظلام وظله   ظمآن أنتظر الظهور لوعظها
ظهري وظفري ثم عظمي في   لظى لأظاهرن لحظرها ولحفظها
لفظي شواظ أو كشمس ظهير   ظفر لدى غلظ القلوب وفظها (1)

أما الحافظ أبو عمرو فقال(2):

ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا   فكظمت غيظ عظيم ما ظنت بنا
وظعنت أنظر في الظهيرة ظلة   وظللت أنتظر الظلال لحفظنا
وظمئت في الظلما ففي عظمي لظى   ظهر الظهار لأجل غلظة وعظنا
أنظرت لفظي كي تيقظ فظه   وحظرت ظهر ظهيرها من ظفرنا(3)

وما ذكره هذا الفاضل صحيح، يدل عليه كلام الحافظ أبي عمرو في كتاب له في نفس موضوع الضاد والظاء، وهو كتاب «الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام»(4)، حيث يقول فيه: «وقد رأيت بعض من يدعي القراءة والعربية بزعمه، وهو عنهما بمعزل، يقول في كتاب له: إن الفرق بينهما إنما هو أن الظاء مهموسة

في بعض الخزائن،. منه نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم 59 علوم القرآن ـ مجاميع (مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت ـ المجلد 30 الجزء الثاني ص 601).

(1) ذكر هذه الأبيات الحميدي في جذوة المقتبس [114 ـ 115] وحققها مع شرحها لأبي طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي (المتوفى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري) الباحث محمد سعيد المولوي، وصدر الكتاب ضمن مطبوعات مركز جمعة الماجد بدبي عن دار الفكر المعاصر ـ بيروت / ط 1 / 1411 هـ ـ 1991 م. كما ذكرها الدكتور حاتم الضامن في بحث له عن الظاءات منشور بمجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ـ -1985 مج-29 ج-1 ص130.

(2) نشر هذه الأبيات الدكتور محسن جمال في مجلة البلاغ: السنة الثالثة 1970 م بعنوان: «رسالة في الظاءات الموجودة في القرآن» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. كما ذكر هذه الأبيات ابن الجزري في التمهيد في معرفة التجويد ص 223 ـ 224 (تحقيق غانم قدوري).

(3) للحافظ أبي عمرو شرح على أبياته الأربعة نشره الدكتور محسن جمال الدين ببغداد سنة 1970 م تحت عنوان: «أبو عمرو الداني ورسالته في الظاءات القرآنية»، كما عليه شرح لمؤلف مجهول حققه الدكتور حاتم صالح الضامن ضمن سلسلة كتب الضاد والظاء رقم 8 بعنوان: «شرح أبيات الداني الأربعة في أصول ظاءات القرآن»، وصدر الكتاب عن دار البشائر بدمشق، ط1/ 1424 هـ ـ 2003 م.

(4) طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور حاتم الضامن ضمن سلسلة كتب الضاد والظاء رقم 13، وصدر عن دار البشائر بدمشق، ط1/ 1428 هـ ـ 2007 م.

غير مجهورة ولا مطبقة، وأن الضاد مجهورة مطبقة، قال: ولولا الجهر والإطباق اللذان فيها لكانت ظاء. وهذا فرط غباء من قائله، يخرجه عن جملة منتحلي القراءة والعربية من المبتدئين الأصاغر، فضلا عن المقرئين والمعربين الأكابر. وإنما ذكرت هذا تحذيرا من أغلوطته، وتنبيها على غبايته، وبالله تعالى التوفيق»(5). وهو بهذا لا شك يرد على الإمام المهدوي.

ولعل للإمام المهدوي فضل السبق إلى النظم في أصول ظاءات القرآن الكريم، بل ربما كان أول من فتق باب النظم في الظاءات، ثم جاء نظم الحافظ أبي عمرو كالمعارضة له(6)، وهي قضية لا يمكن الحسم فيها، لكن قد يستفاد ذلك من كلام شارح أبيات الإمام المهدوي أبي طاهر إسماعيل بن زيادة الله التجيبي حيث قال في أول شرحه: «هذه أبيات نظمها الشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ ـ أيده الله ـ في جميع أجناس الظاءات ما سُبق إليها؛ ليعول طالبو معرفة الفرق بين الظاء والضاد في القرآن عليها، سألني بعض آخذيها منه وناقليها عنه أن أقفه على معانيها وأفسر له ألفاظ مبانيها فأجبته إلى ذلك إيجابا لحق الأستاذ، ورغبة في أجر التلماذ»(7). ويظهر من هذا النص أن الشارح معاصر للمهدوي مما يؤهل كلامه ليكون نصا في محل النزاع حول من نظم أولا من الإمامين في جمع أصول ظاءات القرآن؟

ومهما يكن فإن كلا الإمامين بحر في فنه، إمام في علمه، ينفق فيه من سَعة، ويرجع فيه إلى وَفْر، فرحمهما الله تعالى وخلد في الصالحات ذكرهما.

ورحم الله ولي الله أبا القاسم الشاطبي، فقد عرف قدر الرجلين، فكان من جميل صنعه الاعتراف لهما بالإمامة، فلم يشأ أن يخلي قصيدته الذائعة الصيت في القراءات السبع: «حرز الأماني» التي نظم فيها «تيسير» الحافظ أبي عمرو من ذكر لِندِّه أبي العباس

---

(5) الفرق بين الضاد والظاء ص 33 ـ 34.

(6) أشار إلى ذلك الدكتور طه محسن في بحث له بعنوان: «منظومات أصول الظاءات القرآنية» (نشر بمجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت: المجلد 30 الجزء الثاني، ص 635 السنة 1986 م)، استنادا إلى تقدم وفاة الإمام المهدوي على وفاة الحافظ أبي عمرو، وذهب الدكتور عبد الهادي حميتو إلى أن قطعة الحافظ أسبق وأن المهدوي عارضه ونظم على منواله، ولعل في كلام التجيبي ما يفصل في القضية. قراءة الإمام نافع عند االمغاربة [6/ 709].

(7) ظاءات القرآن الكريم ص 35.

المهدوي، فقال في باب الاستعاذة منها(1):

وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا   وكم من فتى كالمهدوي فيه أعملا

بل إنه جمع بين الإمامين في قرن في بيت واحد من قصيدته في عد الآي المسماة بـ«ناظمة الزهر» فقال(2):

ولكنني لم أسر إلا مظاهرا   بجمع ابن عمار وجمع أبي عمرو

وفي ذلك ما فيه من الاعتراف لهما بالفضل، والتصريح باشتراكهما في البراعة والنبل. ولا يغض من قدرهما ما كان بينهما مما يكون في العادة بين الأقران مما سبيله أن يطوى ولا يروى.

فرحم الله هذين الإمامين الجليلين، كم أفادا وكم أمتعا، وكم أنبط السجال العلمي بينهما للعلم عامة، وللعلوم القرآنية خاصة من عوائد وفوائد.

---

(1) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع : باب الاستعاذة، ص 8 البيت 99.

(2) ناظمة الزهر في عد الآي : المقدمة البيت 32.

المصادر والمراجع

- المصحف المحمدي برواية ورش عن نافع، إصدار مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف 1341 هـ.

المخطوطات والرسائل المرقونة:

- الانتخاب لأبي عبد الله محمد بن هبة الله الحموي المصري، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة رقم 78.
- إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع لأبي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عمران السلاوي الشهير بـ«ابن المجراد»، مصورة عن نسخة في ملك السيد عبد الصمد السراج إمام مسجد مارتيل ـ تطوان.
- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي مخطوطة الظاهرية رقم 45، رقم المركز 567 تفسير.
- رسالة التنبيه على الخطإ والجهل والتمويه لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د/ التهامي الراجي الهاشمي ـ رابطة القراء بالمغرب (مرقونة مع التعليق عليها باللغة الإسبانية)، وتحقيق الطالب عبد السلام سلاف في بحث مقدم لنيل الإجازة في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة شعيب الدكالي بالجديدة، تحت إشراف الأستاذ عبد الرحيم مرزوق الموسم الجامعي: 1425 ـ 1426هـ/ 2004 ـ 2005 م
- الزهر اليانع في قراءة نافع للصفار، مخطوط خزانة القرويين رقم 9301.
- فرائد المعاني في شرح حرز الأماني لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المشهور بـ«آجروم» (ت 327 هـ) مخطوط الخزانة العامة برقم 641 ق.

المطبوعات:

- إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب للشيخ أبي عبد الله ابن غازي المكناسي، تحقيق عبد الله التمسماني، نشر وزارة الأوقاف المغربية 1409 هـ/ 1989م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار الفكر العربي ـ القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، ط 1/ 1406 هـ ـ 1986 م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة بدون دار نشر ولا تاريخ.

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم المراكشي، المطبعة الملكية ـ الرباط سنة 1974 م.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي ـ الكويت، ط 1/ 1407 هـ ـ 1987 م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي، دار الكاتب العربي سنة 1967 م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ لبنان.
- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بركلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، ط2.
- التمهيد في علم التجويد لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، ط 1/ 1407 هـ ـ 1986 م.
- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا لعبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف بـ«ابن خلدون»، نشر دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، 1979 م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي الأزدي الأندلسي، تحقيق دة/ روحية عبد الرحمن السويفي، منشورات دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط / 1417 هـ ـ 1997 م.
- الحافظ السلفي أشهر علماء الزمان لمحمد محمود زيتون الاسكندري.
- الحافظ السلفي للدكتور حسن عبد الحميد صالح.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي، تحقيق محمد تميم الزعبي، طبعة مكتبة دار الهدى ـ المدينة المنورة، ط 3 / 1415 هـ ـ 1995 م.
- طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي الداودي، تحقيق علي محمد عمر، الناشر

مكتبة وهبة ـ القاهرة، ط 1 / 1392 هـ ـ 1972 م.

- طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق د/ سليمان بن صالح الخزي، الناشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، ط 1/ 1417 هـ ـ 1997 م.
- طبقات القراء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د/ أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الرياض، ط 1 / 1418 هـ ـ 1997 م.
- طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو و د/ محمود محمد الطناحي، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ـ الجيزة، مصر، ط 2 / 1412 هـ ـ 1992م.
- ظاءات القرآن الكريم لأبي العباس أحمد بن عمار المقرئ المهدوي مع شرحها لأبي طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي، تحقيق الباحث محمد سعيد المولوي، وصدر ضمن مطبوعات مركز جمعة الماجد بدبي عن دار الفكر المعاصر ـ بيروت / ط 1 / 1411هـ ـ 1991م
- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا السوداني التنبكتي، تحقيق الأستاذ محمد مطيع، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، 1421هـ ـ 2000م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد.
- لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي، تحقيق محمد حجي، ضمن ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم رقم 2، الرباط 1396 هـ ـ 1976م.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، طبعة دار الفكر، ط 3 / 1400 هـ ـ 1980 م.
- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، طبعة دار الفكر ـ بيروت.
- معجم تفاسير القرآن الكريم للشيخ محمد بو خبزة، الناشر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ط 1/ 1424هـ ـ 2003م.
- معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود للدكتور عبد الهادي حميتو، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة رقم 67، الرياض 1432هـ ـ 2011م.

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد أحمد دهمان، طبعة دار الفكر ـ دمشق، ط 2 / 1403 هـ ـ 1983م.
- النشر في القراءات العشر للحافظ محمد بن محمد بن الجزري، راجعه علي محمد الضباع، طبعة المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد ـ مصر.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي، مطبوع بهامش الديباج المذهب لابن فرحون، نشر دار الكتب العلمية ببيروت. وكذا طبعة طرابلس ـ ليبيا، تقديم وإشراف عبد الحميد عبد الله الهرامة، سنة 1989 م.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بـ«ابن بشكوال»، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 2 / 1414 هـ ـ 1994م.
- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط 2 / 1400 هـ ـ 1980م.
- الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور حاتم الضامن ضمن سلسلة كتب الضاد والظاء رقم31، طبعة دار البشائر بدمشق، ط1/ 1428 هـ ـ 2007م.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف لأبي بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط 2 / 1399هـ ـ 1979م.
- فهرس مخطوطات خزانة تطوان للمهدي الدليرو ومحمد بوخبزة، مطبعة الشويخ، تطوان 1041هـ / 1891م.
- فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي، طبعة دار الكتاب ـ الدار البيضاء، ط1 / 1399 هـ ـ 1979م.
- فهرس مخطوطات التفسير والتجويد والقراءات في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، من إنجاز القائمين على المكتبة.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (قسم التفسير وعلومه)، نشر مؤسسة آل البيت مـآب ـ المجمع الملكي بعمان ـ الأردن، سنة 1987 م.
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها

الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري للدكتور عبد الهادي حميتو، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المملكة المغربية، سنة 1424 هـ ـ 2003م.

- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الخراز، تحقيق محمد محمود التلميدي ـ طبعة دار الفنون بجدة، سنة 1413 هـ ـ 1993م.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية نشرت بفاس عام 1316 هـ.
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط 9 / 1413 هـ ـ 1993م.
- شرح الهداية في القراءات السبع لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق د/ حازم سعيد حيدر، طبعة مكتبة الرشد ـ الرياض، ط 1 / 1416 هـ ـ 1995 م.
- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي، تقديم وتحقيق الأستاذ الصديقي سيدي فوزي، ط 1/ 1421 هـ ـ 2001م.
- هجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، نشر دار ابن الجوزي بالرياض سنة 1430 هـ.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء إحسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية، سنة 1379 هـ ـ 1969 م. طبعة دار صادر ـ بيروت.
- الوفيات لابن قنفذ، المسمى «شرف الطالب في أسنى المطالب» لأحمد بن قنفذ، تحقيق محمد حجي، ضمن ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم رقم 2، الرباط 1396 هـ ـ 1976م. ومطبوع مفردا بتحقيق عادل نويهض بدار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط 4 / 1403 هـ ـ 1983م.
- وفيات الونشريسي، تحقيق محمد حجي، ضمن ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم رقم 2، الرباط 1396 هـ ـ 1976م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق د/ إحسان عباس، طبعة دار الثقافة ـ بيروت سنة 1968م.

تم، ولله الحمد والمنة.